المبحث الخامس

متطلبات الوحدة

عملية الوحدة يجب أن تسبقها المحبة ، وأن تسبق الوحدة الاقتصادية الوحدة السياسية وأن نقوم بعمل شركات برؤوس أموال مشتركة ، وهذا أفضل فى البداية من أن نبدأ بالوحدة السياسية لان الوحدة الاقتصادية توجد نوعا من تشابك المصالح الحقيقية ، وهنا يمكن أن نبنى عليها فالوحدة عملية صعبة وأنا عندي تجارب كثير في عملية الوحدة وأسباب فشلها، فهناك أشياء يجب أن نفكر فيها قبل أن نسرع إلى الوحدة بأن نرى ما الذي يتلائم مع الجميع ،ولو رجعنا للإسلام فإن الله وضع رسالته واختار النبي عليه الصلاة والسلام ومن صفاته الصادق الأمين وبعد ذلك وجدنا المذاهب الأربعة وكلهم مؤمنين بالأصول الدينية ولكن الفروع تختلف ،وهذا التنوع هو الديمقراطية الحقيقية بمعنى أنه يجوز كلام الشافعي في العراق ولا يصلح في مصر، فبعدما تعرض للحبس والتعذيب فى العراق وجاء إلى مصر قال لابنه »لو سألك الخليفة عن شيء إن سمعه تحدث منه إساءة كبيرة وكان يجب أن تقول له الحقيقة فقلها ولكن بأسلوب آخر بأن تقول له «إن الناس يقولون كذا وكذا..» وهذا بلاغ ولا حرج فيه، إذا التنوع في الإسلام ضرورة من الضروريات فهذا مالكي وهذا شافعي وآخر حنبلي حسب ظروف وحالات كل بلد فالتنوع مختلف ولكن الأصول ثابتة، وقد جاء الإسلام بالوسطية، وقد قال أرسطو في العهود القديمة «الفضيلة إذا زادت أو قلت عن حدها تصبح رزيلة» فالإسلام حدد الأسلوب الوسطى لأنه يعلم حاجات الناس وفي الوقت ذاته لو أننا أتبعنا هذا الأسلوب حتى في النقد في صحافتنا لتغير ت

حياتنا ، فالقرآن لا يُحارب بالشتائم بل يناقش بالحجة والمنطق، والمسيح عليه السلام يقول «أحبوا أعدائكم فإن أحببتم أحبابكم فهذا ليس فضل» فمن المفترض أن نعرف أساليب التنوع وهي مهمة جدًا.

* وأرى أن الوحدة يجب أن تكون نابعة من رغبة الشعوب لأن هناك مبدأ إسلامي أقوى من الديمقراطية وهو مبدأ الشورى بمعنى أن يختار الناس حاكمهم، أو يطرح عليهم ليوافقوا عليه أم لا، وكذا عندما يختار الحاكم من ينوبون عنه يجب أن يستشير الناس من أصحاب الذكر، فالشورى مبدأ ديمقراطي عظيم.

العملة النقدية أساس الوحدة

وجدت من خلال دراستى الاقتصادية أن «النقد» أو العملة هي أساس عملية الوحدة أو الاندماج، فعملت دراسات حول العملة العربية الموحدة فى الخمسينات وسميتها « الدينار العربي » فلابد أن يتم الاتفاق على عملة موحدة فى البداية وقبل الحديث عن أى شىء وهذا لا يعنى إلغاء الكيانات الاقتصادية المكونة للكيان الإقتصادى الأكبر، سألت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا ذات مرة لماذا لم تغيروا الإسترليني مع الوحدة النقدية للاتحاد الأوروبي ؟ فقالت «الإسترليني هذا أعز شيء لدينا.. وهم عملوا اليورو» فانظر اليوم اليورو يتراجع والإسترليني يصعد إذن يجب معرفة ظروف كل بلد وقالت لي «ديجول كان يريد دخلونا في العملة الموحدة وأنا اتبع ما قا له تشرشل «إحنا معاك ولكننا لسنا أنت» فإحنا كعرب أهلا وسهلا بالوحدة ولكن وفقا للظروف و العادات والتقاليد لكل بلد، فنحن كبلد مصري لا نحب القتل على المثال وتحضرني هنا واقعة، كان يسكن بجواري مستر «هولدنج» وكان مندوب التايمز البريطانية بالقاهرة وكنت وقتها وزير إعلام وكان يزورني ويعرف الأخبار وفي يوم من الأيام قتل في طريق صلاح سالم وهو قادم من الأردن وزوجته سافرت، وعندما ذهبت إلى لندن ، كان هناك وزير صديقي فقلت له أريد زيارة زوجة «هولدنج» وقلت لها أنا أسف لوفاة مستر هولدنج في مصر

وعلى يد مصريين، فقالت لي الذي قتلوه ليسو مصريين، فهولدنج كان يعرف فدائيين في الأردن وفى طريق عودته للقاهرة ،استقل تاكسي من مطار القاهرة إلى منزله بالزمالك فذهبوا خلفه وقتلوه، فهؤلاء الذين قتلوه ليسوا مصريين، فقلت لها احتمال أن يكونوا لصوص فقالت «تم العثور على محفظته ملقاة على الأرض فالمصري لا يقتل وإنما هو بيكون جوعان وعندما تقاومه يقتلك، فلو قتله ليأخذ نقوده فى هذه الحالة يبقى مصري.. لكنه ليس مصري وأنظر إلى المحفظة.

مشروع الوحدة مع ليبيا

طلب القذافي من السادات الوحدة وكرر طلبه، فكلفنى الرئيس السادات على رأس وفد بالذهاب إلى ليبيا ،وكان الوفد يضم كلا من ممدوح سالم وكمال أبو المجد ، وجلسنا مع القذافي وفى بداية حديثه ذكر القذافى الرئيس جمال عبد الناصر وأخبرنا بأن عبد الناصر قال له «أنت أمين الوحدة العربية » فقلت له أن كلام عبد الناصر كبير جدًا واتفقنا على كل شيء وعزمنا العودة للقاهرة لإبلاغ السادات بما تم ، وقبل مغادرتنا العاصمة الليبية سألنى القذافى بعد الاتفاق .. من هو رئيس الوزراء ؟ وكانت الطائرة في انتظارنا بعد أن اتفقنا على رفع علم الوحدة على الحدود ويأتي السادات والقذافي، فقلت له هذا هو التليفون وطلبت السادات وقلت له سيادة العقيد يقول من هو رئيس الوزراء فقال لي السادات أبلغه أنه الدكتور عبد القادر حاتم فقلت له هو يقول الدكتور عبد القادر حاتم، فأبلغنى أنه لا يوافق فقلت أنا لا أعرف ماذا لديكم فقال لي «هناك جماهيرية يجب أن تحكم» وقال لي من هو القائد فقلت له أن الذي يعين القائد العام هو الرئيس القائد الأعلى فقال أنا القائد العام للقوات المسلحة «فقلت له أرى أننا دخلنا في موضوعات أنا لا أستطيع السير فيها. وكانت تلك المفاوضات والاتفاقات قد استمرت لمدة أربعة أيام وضعنا خلالها كل شيء فاستأذنت العقيد القذافى وسافرنا إلى القاهرة وانتهى الأمر ولو تمت تلك الوحدة لوقعنا في مشاكل كبيرة لا حصر لها أما الآن فتربطنا علاقة الود والمحبة.